صور من التحديات التي تواجه اللغة العربية

Images of Challenges That Encounter Arabic Language

د. خالد محمود عسود المزيد[1]*، د. عمر(محمد أمين) أحمد هزايمة[2]
د. محمد خالد محمود المزيد[3]
[1]جامعة البلقاء التطبيقية (الأردن)؛ alazzam@bau.edu.jo
[2]جامعة البلقاء التطبيقية (الأردن)؛ omar1972@bau.edu.jo
[3]وزارة التربية والتعليم (الأردن)؛ khaledmo@bau.edu.jo

تاريخ الإرسال: 2020/08/20 تاريخ القبول: 2020/11/14 تاريخ النّشر: 2020/12/01

ملخّص

يأتي هذا البحث على جانب من ميزات اللغة العربية وخصائصها وتاريخها، من منطلق أن لهذه اللغة خصوصية عزّ أن تتوافر لأية لغة أخرى جرت على ألسنة البشر، ولعل اختصاصها في أن تكون لغة الإسلام الأولي جعل منها هدفا لسهام الكثيرين. وقد عرض هذا البحث بعضا من التحديات التي واجهت هذه اللغة، لا سيما تلك التحديات التي واكبت أعمال التبشير والاستعمار، وبلغت في كيدها درجة المؤامرات التي دعت إلي استبدالها واستبدال خطها وحرفها؛ مما دفع بثلة من أبنائها المخلصين إلي النهوض من أجل الرد على هذه المكائد وتفنيدها، وبيان الدوافع غير العلمية التي كانت وراء هذه الدعاوى الهدامة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، صور، التحديات، اللغة الأجنبية، اللهجة.

Abstract

This study investigates some features of Arabic language. Being the first and the only language of Islam, this exposed it to be the target of many attacks to underestimate it. This study inspects some of the challenges especially during the era of colonization. Some of these challenges try to replace it or at least replace its handwriting and letters. This, of course, urges some faithful Arab researchers to defend their language and to disclose all these irrational motives.

Keywords: Arabic language, Images, Challenges, Foreign language, Dialect.

* المؤلّف المرسِل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. تمهيـــــــد:

قضية التحديات التي تواجه اللغة العربية، تشغل بال الكثير من أبنائها، وتنال قسطًا وافرًا من اهتمامات مجامع اللغة العربية، وأقسامها في الجامعات العربية؛ لأن قوة اللغة تتصل بسيادة الأمة، وحاضرها ومستقبلها، لذا جاء هذا البحث ليقدم بعض الإضاءات على التحديات التي تواجه اللغة العربية، لأن لغتنا تمثل روح الأمة، ومن الناحية الثقافية والحضارية والوعاء الناقل للأفكار والخبرات عبر الأجيال المتعاقبة، ومن أهم مكونات شخصية الأمة ووحدتها الوطنية، وهي لغة شريفة نزل فيها القرآن، قال تعالى: ﴿إِنّا جَعلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعلَّكُمْ تَعْقِلونَ﴾ (الزخرف: 3)

2. دور اللغة العربية في تحصين الأمة:

اللغة للأمة كبيت الكائن البشري، فيها ينظم أمور معاشه، ويخزن رموزه وتراثه، فهي تؤويه وتحفظ أسراره، ومن نوافذها يرى العالم ويدركه، وهي تحفظ الهوية الثقافية، وركن من أركان القومية، وهذا الأمر أصبح بدهيًّا لدى العاملين في الحقل القومي العربي، سواء أكانوا لغويين أم غير ذلك، وإن الكثرة الكاثرة من العرب، تؤمن بالارتباط الوثيق بين اللغة والفكر، فالجماعة التي تملك لغة واحدة، تملك في الوقت نفسه، وحدة في التفكير والشعور، وهذا أمر يقره علم الاجتماع ولا يرفضه علم النفس[1] والذي عليه أهل العلم، أن لسان كل أمة هو مرآة تطورها، وإذا رجعنا إلى العلم، نجد أن القاعدة التي يعتمدها الباحثون اللغويون، وعلماء الاجتماع اللغوي، هي أن قوة اللغة تُستمد من قوة الأمة الناطقة بها، أو من مجموعة الشعوب التي تنتمي إليها، ويكون ضعف اللغة في المقابل مرده إلى ضعف أهلها.[2]

وإذا عدنا إلى التاريخ، سنجد الدليل القاطع على صحة ما ذكرنا آنفًا، إذ كانت اللغة العربية، لغة العلوم والمعارف، عندما كانت الحضارة الإسلامية في أوجها، وكانت العلوم تدرس باللغة العربية، والمراجع العلمية العربية معتمدة في جامعات أوروبا، إلى حدود القرن الثامن عشر، فلما أفلت الحضارة الإسلامية، بعد أن سرى الضعف في الأمة، فقدت لغة الضاد مكانتها، وزاحمتها لغات أخرى لأمم تفوقت وتقدمت، فازدهرت ازدهارًا حضاريًّا بسطت فيه لغاتها وفرضت نفوذها، إلى مناطق واسعة في العالم[3] من ذلك نستطيع القول إن حياة اللغة تكمن في حياة أهلها الناطقين بها، فاللغة لا تحيا ببطون المجلدات والمجلات الدورية، ولكنها تحيا بالاستعمال على ألسنة الناطقين بها، والمعتزين بها بوصفها لغة قومية، فبذلك تعلو قيمتها على كل اللغات كونها أحد رموز السيادة القوميةوالوطنية، وتحيا بكتاباتهم، وإبداعهم الأدبي والعلمي، والتطبيقي والسلوكي.[4] فمن ذلك ندرك أن قوة اللغة هي قوة للأمة، ومن أهم عوامل إرتقاء الأمة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد سأل ملكُ الصين الفيلسوفَ الصيني «كونفوشيوس»: أريد أن أصلح مملكتي فبماذا أبدأ؟ فأجابه الفيلسوف: إبدأ بإصلاح اللغة، والواقع أن تحديد المصطلحات، وإيجاد القواسم المشتركة مهم تمثلًا واستيعابًا بين أبناء الأمة، يدفع إلى النهوض والارتقاء، لأنها مركز للدراسات الإنسانية كافة، ومن هنا كان الحفاظ على لغتنا العربية، مسؤولية أبناء الأمة كافة.[5]

إنّ حاضر اللغة ومستقبلها يرتبطان بالأمة التي تنتسب إليها وتتحدث بها، والجانب اللغوي جانب مهم من جوانب التنمية الشاملة المستدامة والتنمية اللغوية عملية واعية هادفة إلى إحداث تغيير منشود، وليست مجرد رصد لتغيرات لغوية، وتعد ضرورة دائمة، فالحياة متغيرة، ومن ثم يتطلب التعبير عنها توسيعًا متجددًا لمفرداتها.[6]

والجدير بالذكر أن قسمًا كبيرًا من مشاكل اللغة العربية يعود إلى أسباب ذاتية، ونقصد بها ضعف همة أبنائها وقصورهم في القيام بواجبهم تجاهها.[7] لذلك يجب على أبناء الأمة القيام بهمة عظيمة وعمل مدروس، للحفاظ على صحة اللغة وسلامتها، لتحقيق المزيد من التنمية اللغوية، مستثمرين الإمكانات الفنية والتقنية الهائلة التي تتاح لهم اليوم، ووضع الخطط والتشريعات التي تحول دون انفلات اللغة وتراجعها عن أداء دورها، في البناء الحضاري والنماء الاجتماعي.[8] وهذا الأمر يتطلب من النظام العربي الرسمي، التدخل بحزم لحماية اللغة العربية، لكن يبدو أن النظام العربي يتخلى عن مسؤوليته التاريخية في هذه المسألة، وهذا التخلي المتدرج لا تأويل له إلا ضعف الوعي بمفهوم الأمن اللغوي، وغياب الوعي بأنه الجوهر الأول، من جواهر الهوية.[9] ولما كانت اللغة محور الثقافة ووسيلة التفكير، الذي يحدد رؤية العالم ، كانت معرفتها أهم ركيزة لتحصين الهوية والذات الشخصية.[10] والجدير بالذكر أن هناك أهمية بالغة للغة في حالتي السلم والحرب، فهي في حالة السلم تجمع أبناءها والناطقين بها فكرًا وحضارة وثقافة واتصالًا وتعاملًا، أما في الحرب فهي سلاح فتاك لا يقل أثرًا عن القنابل والمدافع في مجالات الإعلام والتحفيز والتحريض والدفاع ونشر الدعاية في صفوف الجبهة المقابلة.[11]

3. اللغة العربية والتّحديات:

تواجه اللغة العربية الكثير من التحديات ومنها:

أ. اللّحن: قال ابن الأثير: «اللحن الميل عن جهة الاستقامة، يقال لحن فلان في كلامه إذا مال عن صحيح المنطق، وفي حديث عمر رضي الله عنه: تعلموا الفرائض والسنة واللحن.»[12] وجاء اللحن في كلام العرب، نتيجة اختلاطهم بغيرهم من الأمم، سواء أكان عن طريق التجارة أم الفتوحات، فتنبه لذلك أهل العربية، وحذروا منه؛ وذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأن حفظ اللسان وعدم إنحرافه يعد من الأمن اللغوي. ومن نظر سيدرك تلك المكانة الكبيرة التي أولاها العلماء للسان العربي، إذ به تنزل القرآن الكريم، وعلى معاني ألفاظه، فهمت النصوص الشرعية.[13] لهذا حرص السلف الصالح على سلامة النطق لأبناء الأمة، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمر على قوم يرمون رشقًا فقال:بئس ما رميتم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنّا قوم متعلمون، فقال: والله لذنبكم في لحنكم أشد علي من لحنكم في رميكم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «رحم الله رجلًا أصلح من لسانه.»[14]

وفي هذا الحديث حث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على إصلاح الألسن بدعائه عليه الصلاة والسلام له بالرحمة لإصلاح نطقه بالعربية، ولسان العرب أشرف الألسنة.[15] ومن حرص الخليفة عمر بن الخطاب على إصلاح اللسان العربي، قوله «تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة.»[16] وروى ابن أبي شيبة قال: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: «أما بعد: فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن، فإنه عربي.» وفي حديث آخر عنه «تعلموا العربية، فإنها من دينكم.»[17] وقال الإمام ابن تيمية إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، لأن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بالعربية، وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب.[18]

وكان الصحابة الكرام يحرصون على تنشئة جيل حريص على لغته، فكانوا يراقبون كلام أبنائهـــم، فقد ورد أن ابن عمر وابن عباس كانا يضربان أولادهما على اللّحن.[19] وجاء عن أبي إسحاق الطلحي «أن عليا بن أبي طالب كان يضرب الحسن والحسين على اللحن.[20] وعندما أدرك الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، خطورة اللحن على أبناء الأمة، بادر إلى تكليف أبي الأسود الدؤلي بنقط حروف اللغة العربية، حيث جاء في حاشية الصبان ما نصه: «وقد تضافرت الروايات على أن أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي، وأنه أخذه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أبو الأسود كوفي الدار، بصري المنشأ ومات وقد أسن، واتفقوا على أن أول من وضع التصريف معاذ بن مسلم.[21] وحرص ولاة الأمر على النطق السليم وعدم اللحن؛ لأنهم القدوة لأبناء أمتهم، واللحن يعد عيبًا في حقهم، لهذا عندما سئل عبد الملك بن مروان عن سبب إسراع الشيب إلى رأسه قال: «شيبني كثرة ارتقاء المنبر ومخافة اللحن.»[22] وفي رواية: «كيف لا يعجل علي الشيـــــب وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين.[23]

ومن شدة حرص سلفنا على النطق السليم للغة العربية، أن جعلوا الدعاء المستجاب باللغة الفصحى، لا لحن فيه، لذا ورد أن الأصمعي سمع رجلًا عند الملتزم،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول: ياذي الجلال والإكرام، فقال: من كم تدعو؟ قال من سبع سنين دأبا فلم أرالإجابة، فقال: إنك تلحن في الدعاء، فأنى يستجاب لك؟ قل: يا ذا الجلال والإكرام، ففعل فأجيب.[24]

ومن حرصهم على إتقان اللغة العربية، أنهم جعلوا التفاضل بين الرجال في الدنيا والآخرة، يكون بإتقان اللغة، وعدم اللحن فيها، فقد ذكر سالم بن قتيبة، قال: كنت عند ابن هبيرة الأكبر، فجرى الحديث، حتى جرى ذكر العربية، فقال: والله ما استوى رجلان، دينهما واحد، وحسبهما واحد، ومروءتهما واحدة، أحدهما يلحن، والآخر لا يلحن، إن أفضلهما في الدنيا والآخرة الذي لا يلحن، قلت: أصلح الله الأمير، هذا أفضل في الدنيا لفضل فصاحته وعربيته، أرأيت الآخرة ما باله فضل فيها؟ قال: إنه يقرأ كتاب الله على ما أنزله الله، وإن الذي يلحن يحمل لحنه على أن يدخل في كتاب الله ما ليس فيه، ويخرج منه ما هو فيه، قال: قلت صدق الأمير وبر.[25]

ومما روي في تشدد الخلفاء وولاة الأمر في سماع الكلام الفصيح من الرعية قول عمر بن عبدالعزيز، رحمه الله تعالى: «إن الرجل ليكلمني في الحاجة فيستوجبها، فيلحن فأرده عنها، وكأني أقضم حب الرمان الحامض، لبغضي سماع اللحن، ويكلمني آخر في الحاجة لا يستوجبها، فيعرب فأجيبه إليها، التذاذًا لما أسمع من كلامه.»[26] وحذر الجاحظ كل من لا يتقن اللغة العربية، من الخوض في أي علم من العلوم، التي تحتاج إلى فهم في اللغة العربية الفصحى حيث قال: للعرب أمثال واشتقاقات وأبنية، ومواضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضيع أخر، ولها دلالات أخر، فمن لم يعرفها، جهل تأويل الكتاب والسنة، والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام، وفي ضروب من العلم، وليس هو من أهل هذا الشأن، هلك وأهلك.[27] ومن خلال ما تقدم من الروايات نلاحظ أن اللغة العربية، كانت لها قدسية خاصة في قلوب أبناء الأمة، وهذه القدسية، مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لأن القرآن نزل باللغة العربية قال تعالى: ﴿**وإنّه لتَنْزيلُ ربِّ العالَمينَ*نَزلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين عَلى قَلْبِك لِتَكونَ مِنَ المنْذِرينَ بِلِسانٍ عَربيٍّ مُبِين**﴾[28]

وجاءت النصوص النبوية الشريفة لتؤكد أهمية صحة اللسان العربي، والحث على الاهتمام باللغة العربية لغة القرآن، فأدرك أهل العلم تلك القدسية التي أحاطت باللغة العربية، فنصوا على عدم جواز قراءة القرآن الكريم إلا باللغة العربية.[29] هكذا كان حال أبناء الأمة العربية في الحفاظ على لغتهم والعناية بها وتنشئة الأجيال، على الفصاحة وحب العربية، من أجل فهم أمور دينهم.[30]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. اللّهجة العامية:

ظهرت هذه اللهجة، بعد الفتوحات الإسلامية ودخول غير العرب في الإسلام، واختلاط العرب بغيرهم من الأمم، هنالك كثر التحريف، واستبدال بعض الحروف ببعض، تولدت لغة، لا هي عربية ولا هي أعجمية، وسميت باللغة العامية، حيث جاء في تاج العروس، العامي الذي لا يبصر طريقه، وأرض عمياء، وعامية، ومكان أعمى لا يهتدي فيه.[31] وجاء في معنى العامية، اللغة المتداولة بين الناس.[32] لذا كان من نتيجة هذا الاختلاط ظهور تلك اللغة الجديدة حيث تناقل العرب عن غيرهم كلمات محرفة، أو مصحفة، أو تغير بعض حروفها وأخذ العرب ما ليس من لغتهم، بضرورة الاجتماع المدني،حتى كادت اللغة الفصحى أن تضيع لولا أن تصدى لهذا الأمر جمهور في العلماء الذين حرصوا على بقاء اللغة نقية من الشوائب كالخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، والنضر بن شميل[33] وابن دريد والأزهري وابن فارس وابن الأثير صاحب النهاية، والجوهري، والفيروز آبادي.[34] واستمر هذا الأمر إلى عهد ابن منظور، وبين أن سبب تأليفه لمعجم لسان العرب، إنما كان خدمة لكتاب الله تعالى، وسنة نبيه عليه السلام، عندما كان يسمع من كلام الناس ما يدل على انحراف الألسنة عن جادة الصواب.[35] ولقد حرص العلماء من أبناء الأمةعلى صون اللغة العربيةمن التحريف، أو الضياع، أو الضعف.[36]

وهناك من يرى أن اللغة العامية موجودة في أغلب بلاد العالم وأنها أمر عضوي يعبر عن جانب من جوانب حياة الناس، لكن الواجب علينا أن نضع كل شيء في مكانه، وألا نحمله فوق طاقته، والخطورة في محاولة إحلال العامية محل الفصحى، وهذا أمر محال، لأن الفصحى قوامها القواعد والصواب والتركيب المنطقي في جملها، فهي وجدت لضروب التفكير، والعامية وجدت لضرورة التعبير السريع اليومي العملي التلقائي العاطفي، ومن هنا كان لكل شق من التعبير الفصيح أو العامي، دور ووظيفة يؤديها خير أداء.[37]

ولهذا الرأي ما يؤيده؛ لأن الذي ينظر إلى واقع العربية الفصحى والعامية، يجد أنه لم يكن هناك تضارب بين أنصار العامية أو الفصحى، لأن العامية مجالها معروف ومحدود، وهو تهيئة الأجواء للحياة اليومية في البيع والشراء والمعاملات، بينما مجال الفصحى هو التفكير والعلم والحضارة، فجاء الاستعمار في القرون المتأخرة، وجعل من وجود اللغة العامية مشكلة لعالمنا العربي، لأنه اقترح أن تحل العامية محل الفصحى لتكون أداة للحديث والكتابة والتفكير، وكان هدفه إثارة تلك المشكلة، والاجتهاد في طلبها، من أجل القضاء على الوحدة العربية، عن طريق تحطيم أهم رابطة من روابطها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي اللغة العربية الفصحى.[38] تلك المحاولات تحاول النيل من العربية الفصحى، لأن أصحاب تلك الأفكار يدركون، أن اللسان العربي هو لسان الدين.[39] لذا نرى المحاولات المتكررة للعدول من الفصحى إلى العامية ونشر تلك اللغة في وسائل المخاطبة الحديثة التي توجه للملايين من جماهير الأمة، في الصحافة، والإذاعة، والتلفاز.[40]

ومن ذلك ندرك أن الصراع من أجل إشاعة اللغة العامية، وترك اللغة الفصحى هي معركة وحدة العرب والمسلمين بلغة عربية واحدة هي الفصحى، أو تفرق العرب والمسلمين أشتاتًا بلغات متنابذة هي العامية[41] لأن المخاطر التي يقتضيها استعمال اللغة العامية، في كل قطر عربي، بديلًا عن اللغة الفصحى، الانفصام التام بين شعوب البلاد العربية؛ لأن كل شعب فيها، سيقتصر على لغته المحلية تفاهمًا وتعاملًا، وتعليما وصحافة وتأليفًا، فيتعذر اللقاء بين الشعوب العربية، على علم، أو أدب، أو تعامل أو فكر أو عمل.[42]

ونرى أن القوى الأجنبية، قد أطلقت الدعوات لتشجيع اللغة العامية في البلاد العربية، وحجتها في ذلك، صعوبة اللغة العربية الفصحى.[43] من أجل القضاء على العربية الفصحى، وإحلال العامية محلها، هذه هي الحقيقة التي تبدو واضحة وصريحة.[44] ومن العجب أن بعض المتشدقين من أبناء أمتنا، أخذوا ينشرون مقالات لترويج اللغات العامية، لزعمهم أن تلك اللغات أقرب إلى فهم الجمهور، وأدعى إلى نشر العلوم العصرية، وهو فكر غريب لا يخطر لأحد في العقلاء على بال.[45]

ويمكن القول أن محاولة استخدام العامية هي من أعقد القضايا التي ابتلي بها العالم العربي خاصة، والإسلامي عامة، وليس لها شبيه في العالم. ويمكن الجزم بأنها أعظم مؤامرة خبيثة، بدأت خافتة، ثم علا صوتها واشتدّ ضجيجها.[46]

وواضح أن كل محاولات إشاعة اللغة العامية، جاءت للنيل من لغتنا، ووحدة بلادنا، لذالك فإن التفكير في مستقبل اللغة العربية، قضية بالغة الأهمية، لأن لها صلة وثيقة بسيادة الأمةعلى ثقافتها وفكرها، وعلى كيانها الحضاري والسياسي والاقتصادي في المقام الأول، وعلى حاضرها ومستقبلها، وهي قضية سيادة بالمعنى الشامل للكلمة، وليست مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية.[47] والجدير بالذكر هنا أن هناك بعض المستشرقين، كان لهم أثر واضح في التآمر على اللغة العربية، والكيد لأبناء الأمة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر القس زويمر 1906م الذي دعا علانية إلى القضاء على اللغة العربية تمهيدًا للقضاء على الإسلام، ووحدة المسلمين، ومثله جيفورد بالجراف، الذي يقول متى توارى القرآن، ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذٍ أن نرى العربي يتدرج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في قبول الحضارة المسيحية التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه.

وكذلك القاضي الإنجليزي دلمور الذي عاش في مصر وألف سنة 1902م كتابًا سماه لغة القاهرة،وضع فيه قواعد اقترح اتخاذها لغة للعلم والأدب، كما اقترح كتابتها بالحروف اللاتينية، وفي سنة 1926م دعا وليم ديلكوكس إلى هجر اللغة العربية، وخطا باقتراحه خطوة عملية، فترجم الإنجيل إلى ما سماه اللغة المصرية.[48] ويبدو أن من الأسباب التي جعلت الاستعمار يشن حملته الشعواء على اللغة العربية، أنهم كانوا على ثقة تامة، بأن اللغة العربية، لها الأثر الواضح في صمود الشعوب العربية في وجهه ، فها هو المستشرق الفرنسي جاك بيرك يصرح بقوله: «إن اللغة العربية هي أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب، بل هي اللغة العربية الكلاسيكية الفصحى بالذات، فهي التي حالت دون ذوبان المغرب العربي في فرنسا، والكلاسيكية العربية هي التي بلورت الأصالة الجزائرية، وقد كانت هذه الكلاسيكية العربية عاملًا في بقاء الشعوب العربية.[49]

وهناك من المستشرقين من أنصف اللغة العربية، مثل المستشرق الأمريكي وليم وارلي الذي: قال «إن هذه اللغة لم تتقهقر قط فيما مضى، أمام أية لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، وننتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل، كما حافظت عليه في الماضي، ولا ريب أن الاحتكاك بالمدنية، الغربية سيكون له شأنٌ متزايدٌ في تطور اللغة العربية.[50] وهذا مستشرق آخر هو الدكتور شار باطوف من روسيا ينصف اللغة العربية بقوله: «إن اللغة العربية تتوفر على ما يمكنها من مسايرة تطورات الحياة والعلوم، كما أنها قابلة للتعبير عن جوانب التقدم العصري.[51]

5. اللغة الأجنبية:

اللغة الأجنبية من أكثر التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث، إذ أدرك الاستعمار مدى قيمة الارتباط الوثيق بين اللغة والفكر، لهذا فرض لغاته على التعليم في البلاد العربية لكي يربي شعوبها على التبعية له، وعمل جاهدًا على تنفير أبناء الأمة من لغتهم الفصحى وتراثها، ليقطع صلة الأجيال بحضارتها العربية الإسلامية. وحجته أن اللغة العربية الفصيحة صعبة لا تصلح للتعليم بعيدة عن لغة العلم ومصطلحاته، تفتقر إلى المراجع والبحوث والمجلات التي تجعلها تواكب المدنية الحديثة.[52] لهذا يقول المبشر تكلي: «يجب أن نشجع المدارس، وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي، لأن كثيرا من المسلمين قد تزعزع اعتقادهم حين تعلموا اللغة الإنجليزية، وأن الكتب الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمرًا صعبًا جدًّا.[53]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهذا نرى أن اللغة العربية تجري إزاحتها تدريجيًّا من مكانها في الحياة اليومية، لحساب اللغات الأوروبية، في الخطاب الشفوي، والمراسلات ووسائل الإعلام، وحتى بوصفها لغة للتعليم والشركات المتعددة الجنسيات العاملة في البلاد العربية، تفضل توظيف من يجيد التعبير عن نفسه بلغة أوروبية، ومن ثم تحتل اللغة الأوروبية لديها أولوية بالمقارنة مع العربية، مما يؤدي بالتدريج إلى انتشار نوع من الشعور بالاحتقار للغة العربية.[54] وأصبحنا نلحظ واجهات المحال التجارية، واللافتات، والإعلانات، تكتب باللغة الأجنبية، وباتت الأقوام الأخرى على الأرض العربية تتحدث بلغاتها والإنجليزية، وكذا التدريس في بعض مدارس وجامعات وطننا العربي بالإنجليزية.[55]

والذي عليه أهل الفكر والعلم أن الذي جعل أبناء الأمة، يتجهون نهج المستعمر في إشاعة اللغة الأجنبية في المجتمع العربي، ناتج عن الانبهار بكل ما هو أجنبي، والظن بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية، بل والتحدث بها بين العرب أنفسهم فيحاول بعضهم أن يضفي على شخصيته شيئا من الرقي والتطور، عن طريق النطق باللغة الأجنبية بين العرب.[56] وقد تنشأ هذه الظاهرة في المجتمع، نتيجة القهر والاحتلال الأجنبي، بحيث يصبح الإنسان الدخيل، عنوان العلم والأناقة، ويصبح اللسان الأهلي، سمة كل ما هو بلدي متخلف.[57] ويتوهم البعض أن حديثه باللغة الأجنبية،إنما هدفه التمايز عن أبناء الشعب، وأنه من حملة الشهادات من البلاد الأجنبية. والشرق مبتلًى بهذه العلة، ومنها جاءت مشاكله أو أكثرها. ولا نعرف بلدًا في غير وطننا العربي، أقدم أو فكر أو عمل على تعليم مواد العلوم والرياضيات بغير لغتها الأم.

ومن خلال ما تقدم يبدو أن من ينادي بتعليم اللغة الأجنبية بدل اللغة العربية، إنما يأتمر بأوامر أجنبية خارجية،لجعلنا عبيدًا، وإلا فلو كان الأمر أمر صلاحية للاستمرار، لوجب التحية لتلك اللغة التي ضربت الرقم القياسي في طول عمرها بين اللغات الحية، ويعد طول العمر هنا دليلًا على الحيوية والمرونة والقابلية للتطور، لا مظهر عجز وشيخوخة لا وجود لهما إلا في أذهان القائلين بهما. وتناسى من يدعو إلى التعليم باللغة الأجنبية، أن من يتعلم بغير لغته، لا يستطيع أن يفيد به الآخرين، ما يفيده من يتعلم العلم بلغته الأصلية، ومن أراد تحصيل العلوم،فعليه أن يدرسها، بلغته بالألفاظ التي يألفها والعبارات التي يفهمها، والاصطلاحات التي تعودها، فإن لها وقعًا في نفسه، وتأثيرًا لا تؤثره الألفاظ والعبارات والاصطلاحات الموجودة في اللغة الأجنبية.

النتائـــــج:

1 - تأتي اللغه العربية في مقدمة اللغات التي نجحت في القيام بدورها الحضاري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 - اللغة هي الباب الأول في ثقافـــــات الأمم، والتفريط بها هدم لتاريخ الأمة.

3 - للغة العربية قدسية خاصة في قلوب أبنائها.

4 - ردًّا على دعاة العامية،فاللغة العربية لهاالمقـــدرات لتلقين العلوم بمختلف أنواعها.

5 - إن من أهداف إشاعة اللغة العامية واللغة الأجنبية زعزعة وحدة العالم العربي، والنيل من الدين.

6 - معرفة المشتغلين بالعلوم بغير لغتهم لا ترقى إلى معرفة أهل اللغة أنفسهم.

7 - الأمة العربية هي الوحيـــــــــــــــدة التي تدرس الطب بغير لغتها.

8 - من أسباب إصرار المستعمر على تدريس لغته في البلاد العربية من أجل تربية شعوبهاعلى التبعية له، وقطع صلتها بحضارتها العربية الإسلامية.

6. الخاتمـــــة:

إن اللغة من أهم ركائز وحدة الأمة، لأنها محور القومية وعمودها ، وهي من أهم مقومات الأمة وشخصيتها، والأساس في تكوين أية أمة قوية عزيزة الجانب، لأن الأمم تتميز بعضها عن بعض في الدرجة الأولى بلغتها، وإذا فقدت الأمة لغتها ماتت، ومن هنا كان هذا المؤلف محاولة بحثية للوقوف على أهمية اللغة في كيان الأمة والتحديات التي تتعرض.

الهوامـــــــش:

(1) قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، ص: 138، د. سمر روحي الفيصل منشورات وزارة الثقافة، الإمـــــــــــــارات العربية المتحدة 2009م.

(2) اللغة العربية والعولمة، ص: 40، د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو2008م.

(3) موسوعة تاريخ العلوم العربية، ص: 1\16، إشراف الدكتور رشدي رشاد مركز دراسات الوحدة العربية، مؤسسة عبد الحميد شومان، بيروت، الطبعة الأولى 1997م.

(4) مستقبل اللغة العربية بين محاربة الأعداء وإرادة السماء، ص: 61 د. أحمد بن كنعان، شركة دار الأمة للطباعـــــــــــة والنشر والتوزيع، 2008م، الجزائر.

(5) اللغة العربية وتحديات العصر، ص: 36، محمود أحمد السيد2008م.

(6) اللغة العربيـــــة والعولمة، ص: 42، د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري.

(7) مستقبل اللغة العربية، ص: 28، عبدالعزيز بن عثمان التويجري منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أيسيسكو، الطبعة الثانية 2015م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(8) الهوية ولغة التعلم في البلاد العربية، ص: 69، تأليف د محمود أحمد السيد الطبعة الأولى، 2013م، مجمع اللغة العربية بدمشق.
(9) الهوية العربية والأمن اللغوي، دراسة وتوثيق، ص: 110 عبدالسلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت 2014م.
(10) الهوية ولغة التعلم في البلاد العربية، ص: 19، محمود أحمد السيد.
(11) الهوية العربية والأمن اللغوي، ص: 16، زهير غازي زاهد.
(12) لسان العرب، 13\379 فصل اللام، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الإفريقي، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، 1414م.
(13) أمن اللغة عمق استراتيجي لأمن المجتمع والأفراد، ص: 29، د. عبدالله البشير الطبعة الأولى، 2011م.
(14) الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع، ص: 2\24، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، مكتبة المعارف، الرياض.
(15) فيض القدير شرح الجامع الصغير، 4\23، زين الدين محمد، المدعو عبد الرؤوف بن تاج العابدين المناوي القاهري، الطبعة الأولى 1356هـ ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
(16) أخبار النحويين، ص: 33، أبو طاهر عبد الواحد بن عمر البزار، دار الصحابة للتراث- طنطا- الطبعة الأولى، 1410هـ.
(17) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية 1\94، محمد بن علي بن أحمد البعلي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
(18) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، 33\282 علي بن نايف الشحود.
(19) أخبار النحويين، ص: 37.
(20) الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع، ص: 28.
(21) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك 1\24، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- الطبعة الأولى، 1997م.
(22) تاريخ دمشق 37\138 ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، 1995.
(23) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، 15\227، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق- سوريا، 1984.
(24) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار 2\-20 21، جار الله الزمخشري مؤسسة الأعلمي –بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ
(25) الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع، 20\25 - 26 البغدادي.
(26) أمن اللغة عمق استراتيجي لأمن المجتمع والأفراد، ص: 24، عبدالله البشير، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري،دبي، الطبعة الأولى، 2011م.
(27) الحيوان 1\102، أبو عثمان الجاحظ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 1424هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(28) سورة الشعراء، الآية 192 - 195.
(29) أمن اللغة عمق استراتيجي لأمن المجتمع والأفراد، ص: 27، عبدالله البشير.
(30) مقالات الطناحي، صفحات من التراث والتراجم واللغة والأدب 1\198 - 199، محمود أحمد الطناحي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1422هـ.
(31) تاج العروس في جواهر القاموس، 39\113، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي، دار الهداية.
(32) معجم اللغة العربية المعاصرة 3\2020، د. أحمد عمر مختار عبدالحميد عمر عالم الكتب، الطبعة الأولى.
(33) المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد،1\1، عبدالله درويش، مكتبة الشباب.
(34) النظرات،1\34 مصطفى لطفي المنفلوطي، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، 1982م.
(35) لسان العرب1\8، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري.
(36) دور اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الهوية القومية وكسب رهانات وتحديات العولمة، ص: 5، د. نور الدين صدار، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة معسكر، الجزائر.
(37) مستقبل اللغة العربية بين محاربة الأعـــداء وإرادة السماء، ص: 65 د. أحمد بن نعمان.
(38) تاريخ الدعوة إلى العاميـــــة وآثارها في مصر، ص: 467، د. نفوسة زكريا سعيد، الطبعة الأولى، دار نشر الثقافة بالإسكندرية.
(39) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1\109، محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، الناشر دار العرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1997م.
(40) مجلة البحوث الإسلامية 1\40، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
(41) أباطيل وأسمار، ص: 126، محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي القاهرة.
(42) مجلة البحـــــــــــــــــــــــــوث الإسلامية، 10\100.
(43) الهوية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، ص72، عبدالسلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياســـــــــات، الطبعة الأولى، بيروت، 2014م.
(44) تاريخ الدعوة إلى العامية، ص12، د. نفوسة زكريا سعيد.
(45) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، ص: 399، رزق الله بن يوسف شيخو، دار المشرق بيروت، الطبعة الثالثة.
(46) أباطيل وأسمـــــــــار، ص: 143، محمود محمد شاكر.
(47) اللغة العربيـــــــــــــــــة والعولمة، ص: 52 - 53.
(48) مجلة البحـــــــــــــــــــــــــوث الإسلامية، 1\97.
(49)مستقبل اللغة العربية، ص: 50، عبد العزيز بن عثمـــــــان التويجري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(50) اللغة العربية وتحديات العصر، ص: 62، محمود أحمد السيد، 2008م.
(51) اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها، ص: 7-6، د. أحمد علي كنعان 2011م.
(52) الهوية ولغة التعليـــم في البلاد العربية، ص: 13، محمود أحمد السيد.
(53) حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص: 139، ترجمة حسن حمزة توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم لويس جان كافي، الطبعة الأولى، بيروت 2008م.
(54) قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، ص: 44، د. سمر روحي الفيصل.
(55) الهوية ولغة التعليـــــم في البلاد العربية، ص: 50، محمود أحمد السيد.
(56) الأوراق- قسم أخبار الشعراء، 1\10، أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولي شركة أمل القاهرة – عام 1425هـ.
(57) مستقبل اللغة العربية بين محـــاربة الأعداء وإرادة السماء، ص: 48، د. أحمد بن كنعان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com